

## الحجاج وبلاغة الخطاب القرآني

### Argumentation and Eleoquence of the Quranic Discourse

الاسم الكامل للباحث : ليلي بوروش <sup>(1)</sup>\*

Lila.bourouch@gmail.com

جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة - كلية العلوم الإسلامية -

تاريخ الاستلام: 2022/10/27 تاريخ القبول: 2022/11/21 تاريخ النشر: 2023/01/01

ملخص: اتخذ الخطاب القرآني من أسلوب الحجاج وسيلة للإقناع والتأثير قصد استمالة المخاطبين إلى طريق الهداية والحق ، موظفا الأدلة الساطعة و البراهين القاطعة التي تدعن لها العقول ، وتطمئن لها النفوس . ومن ثم بات البحث في طبيعة الخطاب القرآني و حجاجيته أمر تدعو إليه ضرورة الوقوف على أسراره و خباياه . و سعيا منا لتحقيق ذلك جاء مقالنا الموسوم ( ب : الحجاج و بلاغة الخطاب القرآني ) للوقوف على مدى حجاجية الخطاب القرآني ، وأبرز خصائصه ، وأهم الآليات الحجاجية المستخدمة فيه .  
الكلمات المفتاحية: الحجاج ، الإقناع ، التأثير ، الخطاب القرآني ، الآليات الحجاجية .

**Abstract:** The Quranic discourse uses the approach of argumentation as a device to persuade the addressees and produce an effect on them so as to attract them to the way of guidance and truth. It involves clear evidence and conclusive proofs that ensure persuasion and reassurance. Hence, studying the nature of Quranic discourse and its argumentation is necessary to gain knowledge of its hidden implications. The focus of this current research is to see how argumentative the Quranic discourse is, identify its prominent features and highlight the most important argumentation mechanisms that are used in it. **Keywords:** argumentation ; persuasion ; impression ; Quranic discourse ; argumentation mechanisms.

(1) \* أ/ ليلي بوروش

المؤلف المرسل : ليلى بوروش

## 1. مقدمة

يعتبر الحجاج وسيلة من وسائل الاقناع و التأثير في المتلقي ، يهدف من خلاله شخص ما على حمل مخاطبه على تبني موقف معين من خلال اللجوء إلى مجموعة من الحجج التي من شأنها أن تبرز هذا لموقف أو تثبت صحة أسسه . و الخطاب القرآني و هو خطاب تميز عن بقية الخطابات بكونه قائم على أساس القرآن الكريم ومنزل من العلي العظيم على نبيه الكريم . صلى الله عليه و سلم . اتخذ من أسلوب الحجاج وسيلة للإقناع و التأثير في المخاطبين قصد استمالتهم إلى طريق الحق و الهداية ، عن طريق الحجج البينة و الأدلة الساطعة التي تدعن لها العقول و تطمئن لها النفوس ، موظفا لأجل ذلك أنماطا لغوية متميزة ، و أشكالاً أسلوبية و تعبيرية خاصة و متنوعة ، و تقنيات فريدة من نوعها تساعد على التأثير في المتلقي و تكسب تأييده و اذعانه لما يطرح عليه . و من ثم بات البحث في طبيعة هذا الخطاب و حجاجيته أمر تدعو إليه ضرورة الوقوف على أسراره و مكنوناته .

فجاء مقالنا الموسوم ب ( الحجاج و بلاغة الخطاب القرآني ) للإجابة عن التساؤلات التالية : ما مدى حجاجية الخطاب القرآني ؟ وما هي أبرز سماته و أهم الآليات الحجاجية المستخدمة فيه ؟

و للإلمام بكل جوانب الموضوع وقفنا عند بعض المصطلحات بالتعريف الوجيز ، كالحجاج و الخطاب الحجاجي ، و الخطاب القرآني . ثم تطرقنا لمسألة حجاجية الخطاب القرآني مبرزين أهم خصائصه ، و بعض الآليات المستخدمة فيه حسب ما تقتضيه طبيعة المقام .

## 2. الحجاج والخطاب الحجاجي :

### 1-2 مفهوم الحجاج :

لغة : من جاج يحاجج حججا و محاججة ، قال ابن سيدة ( ت 458 هجري ) :  
" حاججته أحاججه حججا و محاججة من حججته بالحجج التي أدليت بها ، و  
الحجة البرهان ، و قيل الحجة ما دافع به الخصم ، و قال الأزهري : الحجة  
الوجه الذي يكون الظفر عند الخصومة ، و جمع الحجة حجج و حجاج و حاجه  
محاججة و حجاجا نازعه الحجة ، و حجه يحجه غلبه على حجته ... واحتج بالشيء  
اتخذة حجة " . ( ابن سيدة ، مادة ( حجج ) ) .

و غير بعيد عن ذات المعنى يورد ابن منظور المعاني المرتبطة بالحجاج في قوله :  
" الحجاج من الحجج ، و الحج القصد ، و الاحتجاج من احتج بالشيء أي اتخذ  
حجة ، و التحاج التخاصم ، و نقول حاججته أحاججه حججا و محاججة حتى  
حججته ، أي غلبته بالحجج التي أدليتها ... و حاجه محاججة و حجاجا نازعه الحجة  
، و الحجة الدليل و البرهان " . ( ابن منظور ، مادة ( حجج ) ) .

مما يبرز أن لفظة الحجاج أو المخاطبة تستقي معناها الأساسي من الظفر ، و  
التخاصم و الجدل الذي يقتضي التحاج و التخاطب الذي تتحقق من خلاله  
العملية الحجاجية التواصلية .

اصطلاحا : أما عن المعنى الاصطلاحي فقد تباينت التعاريف حول مفهوم الحجاج  
لكنها تجمع على أنه عملية استدلال عقلي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى  
التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم ، و تعتبر أن  
موضوعه درس تقنيات الخطاب التي تمكن المتكلم من تغيير نظام المعتقدات و  
التصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية . ( شكري المبخوت ،  
ص 59 ) .

و الحجاج هو : " كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له  
الاعتراض عليها " . ( طه عبد الرحمان ، 1998 ، ص 226 ) .

وهو. أي الحجاج . فعالية تداولية جدلية ، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ، و مطالب إخبارية و توجيهات ظرفية ، و يهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية إنشاء موجها بقدر الحاجة ، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع و أغنى من البنيات البرهانية الضيقة . ( طه عبد الرحمان ، 2007 ، ص 65 ) .

فإذا كانت الحجج هي الطرق التي يعتمد عليها صاحب الحجة من أجل اقناع المخاطب و استمالاته و التأثير فيه ، فمستوي الاقناع و التأثير يختلف وفق الآليات و الطرق المستعملة في التحاج ، بالإضافة إلى الأساليب اللغوية الاقناعية المستعملة في الخطاب .

## 2.2 مفهوم الخطاب الحجاجي :

الخطاب الحجاجي هو خطاب يجند فيه المرسل كل ما لديه من طاقات إقناعية للدفاع عن وجهة نظر قصد جعل المتلقي يدعن لها ، و ذلك داخل مسار حجاجي يختاره بدقة و بشكل يلاءم طبيعة المعني بالخطاب .

ومن هنا كان لزاما أن يبني الخطاب الحجاجي على جملة من العناصر يمكن اجمالها فيما يلي :

القضية : ويتم من خلالها عرض الفكرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

الأطراف : و هم الأشخاص المتحاورون حول القضية ( المرسل و المتلقي ، فردا واحدا أو أكثر) .

الحجج : و تتمثل في الأدلة النقلية و الشواهد الداعمة من القرآن الكريم أو أمثلة من التاريخ أو الواقع .

كيفية الاقناع : وهي الطريقة التي يعنى فيها بالأساليب و الصياغة مع التدرج في عرض البراهين ( سلالمة الحجاج ، الروابط و العوامل ) .

## ليلي بوروش : الحجاج وبلاغة الخطاب القرآني

النتيجة : ويتم من خلالها ابداء الرأي بطريقة منطقية ، وقد تكون صريحة أو ضمنية . ( بن يحي طاهر ناعوس ، 2022 ، ص ص 108 – 109 ) .  
فالخطاب الحجاجي هو : " خطاب واعى يرتكز في أساسه على منتج الخطاب ، و على مدى قدرته على بناء نص حجاجي من خلال توظيفه للآليات الحجاجية المختلفة ، إذ إنه يحمل الطابع الجدلي الذي يتجسد بين الباث و المتلقي ، وفق تقنيات معينة يحاول بواسطتها كل منهما اقناع الآخر واقحامه بحجج منطقية عقلانية " . ( تكتك إكرام ، ص 27 ) .

و هو . أي الخطاب الحجاجي . ميدان ثري للدراسات المتنوعة ، و ذلك لغناه التكويني ، و لتعدد الأبعاد التي ينطوي عليها ، و يمكن أن نلمس هذا من خلال تعريفه تعريفا مبسطا إذ إن " الحجاج ممارسة لفظية ، اجتماعية ، عقلية ، تهدف إلى تقديم نقد معقول حول مقبولية الموقف بصياغة مجموعة تراكمية من القضايا التي تبرر الدعوى المعبر عنها في الموقف أو تدحضها . ( حافظ إسماعيل علوي ، 2010 ، ص 76 ) .

و النص أو الخطاب لا يكون حجاجيا من وجهة نظر البلاغة الجديدة إلا حين يحمل بدرجة خلاف تتضمن قصدا تأثيريا ، مضمرا أو معلنا بنية تحويل أو تعديل وجهة تفكير المخاطب أو حملته على مزيد من مواقفه داخل مسار تواصل غير إلزامي . ( بن يحي طاهر ناعوس ، 2022 ، ص 115 ) .

وعليه ، فالاختلاف هو الباعث أو المحرك الأول للحجاج ، إذ لا يعقل أن يحاجج في أمر مأخوذ على أنه حقيقة يقينية ثابتة وراسخة كالرياضيات مثلا ، أو أمر مأخوذ على أنه أمر صارم واجب النفاذ ، و إنما يكون الحجاج - كما يقول بيرلمان - فيما هو مرجح و ممكن و محتمل . ( عبد المجيد جميل ، 2000 ، ص 107 ) .

و من ثم فمسألة اقناع المتلقي هي الغاية المنشودة من الخطاب الحجاجي ، و ذلك بالاعتماد على سلسلة من الحجج و الأدلة و البراهين الخادمة و المحققة لذلك الغرض .

### 3. حجاجية الخطاب القرآني وآياته :

#### 1.3 الحجاج في الخطاب القرآني :

الخطاب القرآني هو نوع من أنواع الخطابات ، إلا أنه ذو خصوصية تجعله يتميز عن بقية الخطابات ، كونه قائم على أساس القرآن ، باعتباره القول المنزل من العلي العظيم على نبيه الكريم محمد عليه أفضل الصلاة و التسليم . وهو خطاب له مدلولات وإشارات لا تنتهي ، ويعرف بأنه " كلام الله الموجه إلى المكلفين بقصد تفهيمهم ما لهم وما عليهم مما هو مصلحة لهم في دنياهم و آخراهم ، و هذا يستلزم كونه بينا واضحا " . (عبد الرحمان سعود ايداح ، 2016 ، ص 21 ) .

و هو عند أهل الأصول كلام الله تبارك و تعالی الفاصل بين الصحيح و الفاسد و الحق و الصواب و الخطأ . ( عبد القادر محمد المعتصم ، 2015 ، ص 123 ) .

يتميز باتساق ألفاظه ، و عمق معانيه و اشتماله على شتى الموضوعات التي تعبر عن منهج يضبط مناحي الحياة الإنسانية ، فقد ساق للناس كل مثل عن هذه الحياة و حقيقتها و أسرارها جسدها تلك التراكيب القرآنية المحبوكة و المسبوكة سبكا يفوق القوي و القدر ، قال تعالى : " و لقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل " الكهف 64 ، ( بن يحيى ناعوس 2022 ، ص 37 ) .

و المتأمل في الخطاب القرآني تأمل تدبر و استنطاق لمعانيه يجب أنه اشتمل على الایجاز و الاطناب ، و على الاجمال و التبيين ، و على الاطلاق و التقييد ، و على العموم و الخصوص ، و ما أوجز في مكان قد يبسط في مكان آخر ، و ما جاء مطلقا في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى ، و ما كان عاما في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى ، و هكذا يكمل القرآن بعضه بعض في نسيج محكم منقطع النظير . ( المرجع نفسه ، ص 37 ) .

أما عن الحجاج في القرآن الكريم ، فهو آليّة من آليات البيان فيه ، لأن القرآن الكريم خطاب حجاجي موجه للتأثير في المتلقي و سلوكه ، و هو بمفهومه الاصطلاحي في القرآن الكريم ، يدل على الحوار و الخطاب الذي يراد به إبانة الحقائق الايمانية و إبلاغها بالأساليب الاقناعية التي ترشد إلى الهداية باستمالة

## ليلى بوروش : الحجاج وبلاغة الخطاب القرآني

قلب المخاطب إلى الحق ، و برهنتها بالحجج العقلية و الأدلة الكونية المشاهدة و الأقيسة المنطقية ، و إزالة الشكوك عنها ، و تفنيد الشبهات حولها . ( أماد كاظم البراوري ، 2017 ) .

فالخطاب القرآني هو خطاب حجاجي بما شمله من أساليب البلاغة الحجاجية التي تضمنت في أسلوبها الحجاجي مع المخالفين الحجج ، و البراهين العقلية ، و الأقيسة المنطقية بأساليب خطابية تناسب المستويات المختلفة و الطبقات المتفاوتة بحيث تحس كل طبقة أنها المعنية بهذا الخطاب ، فقد حاجج الشعراء و أهل الكتاب بما يجدونه مكتوباً في كتبهم ، و حاجج الفلاسفة ببرهنة الحقائق الإيمانية بحجج جدلية عقلية ، و أقيسة منطقية ملزمة لهم ، و حاجج العرافين و الكهان بأخبار غيبية غائبة عنهم .

و ما زالت حجته تتجدد يوماً بعد يوم مع الأبحاث العلمية الحديثة التي تزيد القرآن رسوخاً في الاعجاز و المحجة . المرجع نفسه .

### **2.3 خصائص الحجاج في الخطاب القرآني وآلياته :**

يتميز الخطاب القرآني بجملة من الخصائص و السمات التي تميزه عن بقية الخطابات الحجاجية الأخرى أهمها :

- متانة الحجج و جودة أحكامها : حيث قامت حجج القرآن الكريم و براهينه على أسس متينة من الجودة و الأحكام سواء أكان في نظمها و تراكيبها ، أم في صحة مقدماتها و نتائجها ، و بعد مرامها في معالجة القلوب و إصلاح المجتمعات الإنسانية .

- إعجاز القرآن الكريم : و يمكن فيما اشتمل عليه من ضروب الحجاج التي هدفت إلى استمالة العقول و التأثير فيها .

- مخاطبة كافة الناس حسب مداركهم : حيث جاء القرآن مخاطباً الناس كافة باختلاف مستوياتهم ، و أشكالهم و ألوانهم ، و تعدد نزعاتهم ، ولم تقتصر دعوته

على فئة معينة أو جيل معين ، لذا فهو يصل إلى الجميع و ينفعهم بما فيه من الأدلة و المناهج العقلية .

- مخاطبة العقل و العاطفة : وذلك انطلاقا من قوله عز و جل : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله و هو أعلم بالمهتدين . النحل 125

- إتاحة الفرصة للتفكير و المناقشة : حيث أتاح القرآن الكريم الفرصة للإنسان مناقشة أمور العقيدة و الفقه ، كما فتح له باب الحوار . ( أحلام عبد العزيز الوصفي و عز محمد جدوع ، 2018 ، ص 215 ) .

أما عن أسلوب الخطاب القرآني فهو متكامل من جميع نواحيه ، وهو قمة في بنائه تجد بين الحرفين ملائمة و حبكا ، و بين الجمل ترابطا و تكاملا و هو معجز اتصالا و انفصالا ، معجز من حيث طريقة تركيب الجمل المترابطة مع أخواتها بشكل يجسد مشاهد تختلف من موضع لآخر ، لا سبيل للبشر و لا طاقة لهم في اتباعها أو السير على منوالها . و معجز بعباراته الدالة على الحقيقة و المجاز المعبرة بأساليب التشبيه ، و الاستعارة ، و الكناية ... أسلوب لين إذا أراد الله كذلك و عنيف إذا أراد كذلك . ( عبد الله علمي ، 2017 ، ( مقال ) ) .

و مما يزيد أسلوب القرآن تميزا و تفردا أنه يظل جاريا على نسق واحد في السمو و الجمال لفظا و دقة و عمقا ، مع تباين موضوعاته المختلفة .

إنه أسلوب يجمع بين دقة التقرير و سلامة العبارة التي تجذب متلقي الخطاب ، فهو خطاب يجمع بين بلاغتي الامتاع و الاقناع .

و اذا نظرنا إلى بنية الخطاب القرآني ، فإننا نجده يتميز بخصائص تتجلى في :

- فصاحة الألفاظ : فألفاظه رائعة معبرة و حروفه متألفة يستحسنها السمع ، فنجد في مفرداته البليغ الرصين ، الجزل في موطنه و الفصيح اللين في موطنه أيضا .

## ليلى بوروش : الحجاج وبلاغة الخطاب القرآني

- مناسبة الألفاظ للمعاني : وهي خاصية ينفرد بها أسلوب الخطاب القرآني ، فقد أتى بألفاظ بديعة لمعاني جديدة في العقيدة و الشريعة ، فوافق بذلك المعنى اللفظ في البراعة .

- الدقة في الاختيار : فكل لفظة من ألفاظ الخطاب القرآني تختار بشكل دقيق لتؤدي المعنى بطريقة بليغة .

- حسن النظم : فالنظم أكثر ما يشد و يجذب في خطاب القرآن و به فاق جميع أنواع الخطابات .

- جودة السبك تتماسك ألفاظ الخطاب القرآني بشكل يشد بعضها بعضها لتتأخر جرسا و ايقاعا اذ يستحيل الاستغناء عن كلمة من الآيات و الاخلال بالمعنى ، لأن الكلمات في القرآن مختارة لمغزى يقصد الخطاب إبلاغه فالخطاب القرآني يأتي بصياغة مقصودة و حروف محكمة ، تؤدي جرسا و ايقاعا دقيقا لا يتم المعنى إلا بها ، وهذه خاصية من خصائص الخطاب القرآني .

- دقة الفواصل يذل الخطاب القرآني بفواصل تمنحه طابعا خاصا متميزا ، هذه الفواصل ترتبط ارتباطا وثيقا و دقيقا بالمعاني . ( المرجع نفسه و الصفحة نفسها ) .

و بعرضنا لأهم خصائص الحجاج في الخطاب القرآني يتضح أنه من أهم الأساليب الإعجازية فيه .

#### 2.4 آليات الحجاج في الخطاب القرآني :

يوظف الخطاب القرآني كثيرا من الآليات الحجاجية ( لغوية ، بلاغية ، تداولية ..... ) بغرض التأثير على المخاطبين و حملهم على الاقناع و الامتثال لما جاء فيه .

و من جملة هذه الآليات :

\* الروابط الحجاجية : " و هي وحدات مرفولوجية ( مورفيمات ) تصل بين ملفوظين أو عدة ملفوظات يجرى سوقها في إطار استراتيجية حجاجية واحدة " ( تومي عيسى ، ص 26 ) .

وهي المؤشر الأساسي و البارز ، و الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشره في بنية اللغة نفسها ، و تحتوي اللغة العربية على عدة روابط حجاجية شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى ، بحيث يمكن أن نذكر منها ما يلي : ( بل ، لكن ، إذن ، لاسيما ، حتى ، لأن ، بما أن ، إذا ، الواو ، والفاء ، اللام ، كي ... ) . ( ينظر : أبو بكر العزاوي ، 2012 ، ص 55 ) .

إنها نوع من العناصر النحوية و الظروف ، تقوم بالربط بين فعلين لغويين اثنين ، و بالتالي فهي مواصلات تداولية تعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي لتجعل منها أفعال لغوية يحمل عليها و هي منفصلة بعضها عن بعض . ينظر : ( تومي عيسى ، ص 26 ) .

و يمكن التمثيل لهذه الروابط برابط يعد من أهم الروابط الحجاجية و هو الواو . فالواو من الروابط الحجاجية المدعمة للحجج المتساوقة أو المتساندة ( التي تخدم نتيجة واحدة ) ، و لا يقتصر دورها على مجرد الجمع بين الحجج ، بل تعمل على تقوية الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة .

## ليلى بوروش : الحجاج وبلاغة الخطاب القرآني

و من أمثلتها قول الله تعالى : " ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون و الذين يؤمنون بما أنزل اليك و ما أنزل من قبلك و بالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم و أولئك هم المفلحون " الآيات 1-5 من سورة البقرة .

جمع الرابط الحجاجي ( الواو ) في هذه الآيات بين عدد من الحجج المتساوقة ، كما قام بترتيبها لتحقيق النتيجة المرجوة ألا و هي الهدى الحاصل في الدنيا و الفلاح الحاصل في الآخرة . ( ينظر: ابن عاشور ، 1984 ، ص 246 ) .

\* العوامل الحجاجية : و هي وحدات مرفولوجية إذا جرى تطبيقها في محتوى ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لذلك الملفوظ . إذ يقوم العامل الحجاجي بالربط بين وحدتين لغويتين داخل الفعل اللغوي نفسه . ( ينظر تومى عيسى ، ص ص 28-29 ) .

و ينبغي في هذا المقام أن نميز بين العوامل الحجاجية و الروابط الحجاجية " فالروابط تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح ( على الأكثر و تسند لكل قول دورا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ...

أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية ( أي بين حجة و نتيجة او بين مجموع حجج ، بل تقوم بحصر و تقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون بقول ما ، و تضم مقولة العوامل أدوات من قبيل ( ربما - تقريبا - كاد - قليلا ، كثيرا ، ما ... إلا ، و جل أدوات القصر ) " . ( أبو بكر العزاوي ، 2012 ، ص 27 ) .

و يمكن التمثيل للعوامل الحجاجية بالعامل ( لا ... إلا ) و هو من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها في سلم حجاجي واحد .

و منها ما ورد في قوله تعالى من سورة البقرة : " قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم " البقرة 32 .

فأسلوب القصر بالعامل الحجاجي ( لا ... إلا ) في هاته الآية الكريمة مناسب لمقام تأدب الملائكة مع الله سبحانه و تعالى ، و " افتتاح كلامهم بالتسبيح و قوف في مقام الأدب و التعظيم لذي العظمة المطلقة " . ( الطاهر بن عاشور ، ص 413 ) .

و قد أفاد الاستثناء الوارد بعد ( إلا ) في هذا التركيب تدعيما للحجة المتضمنة قول الملائكة ( لا علم لنا ) . إنه اعتراف بالعجز و طلب الاعتذار من الله سبحانه و تعالى عن مراجعتهم إياه حين أخبرهم بأنه جاعل في الأرض خليفة . ( ينظر: تومي عيسى ، ص 30 ) .

تلك نماذج بسيطة عن الآليات المستخدمة في الخطاب القرآني ، و هي من قبيل التمثيل ، لا الحصر ، إذ إن الخطاب القرآني اعتمد على أساليب لغوية و تعبيرية مختلفة ، كأساليب التوكيد باستخدام عبارات مؤكدة بأدوات التوكيد ( إن ، و أن ) ، و أساليب القصر و النفي كما سبقت الإشارة إليه ، و الأسلوب الإنشائي غير الطلبي و الطلبي ، لا سيما الأمر و الاستفهام اللذان يستخدمان بكثرة في التأثير و الاستمالة ، فضلا عن الصور البيانية و البديعة كالمجاز و التشبيه و غيرها ، و تحديد وظيفتها في الاقناع و التأثير .

فآليات الحجاج البلاغية هي أقوى الآليات إذ بها يتجلى الأسلوب البديع للخطاب القرآني . ( ينظر: أحلام الوصفير ، و عزة محمد جدوع ، ص 215 ) . و تبقى مسألة تنوع موضوعات الخطاب القرآني ، و تعدد مخاطبيه هي العامل الأساسي في اختلاف و تنوع الوسائل و الآليات المستخدمة فيه ، بغية تحقيق الهدف المنشود ألا و هو استمالة المخاطبين ، و اقناعهم بما جاء فيه . و من تم تجلي كل ذلك في سلوكياتهم و مواقفهم .

4. خاتمة:

يعتبر الحجاج وسيلة من وسائل الاقناع و التأثير في المتلقي ، يهدف من خلاله المتكلم إلى استمالة المخاطب و إقناعه بما يطرح عليه ، عن طريق الحجة أو سلسلة الحجج التي يستخدمها للوصول إلى مبتغاه .

و رغم تباين التعاريف حول مفهوم الحجاج ، إلا أنها تجمع على أنه عملية استدلال عقلي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها ، أو تزيد في درجة ذلك التسليم .

و الحجاج هو فعالية تداولية جدلية كونه يراعي مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية و توجهات ظرفية ، و يهدف إلى الاشتراك في إنشاء معرفة علمية من جهة ، و كونه يهدف إلى إقناع المتلقي و التأثير في سلوكه من جهة أخرى .

و الخطاب الحجاجي هو خطاب تستنفر لأجله كل الوسائل الاقناعية للدفاع عن وجهة نظر قصد جعل المتلقي يدعن لها ، و هو الأمر الذي لمسناه في الخطاب القرآني على ما يختص به من سمات و خصائص تميزه عن بقية الخطابات الحجاجية الأخرى و التي وقفنا عليها من خلال عرضنا الموجز لطبيعة الخطاب القرآني ، و الذي توصلنا من خلاله إلى جملة من النتائج نذكر منها :

- اعتماد الخطاب القرآني أسلوب الحجاج آلية من آليات الاقناع و التأثير في النفس و العقل .

- تميز الخطاب القرآني ببلاغته و حجاجيته التي تجعله مؤثرا في المتلقي للخطاب .

- تميزه بجملة من الخصائص و السمات التي انفرد بها على بقية الخطابات الحجاجية الأخرى .

- ارتكازه على جملة من الآليات الحجاجية من أجل تنفيذ أو إثبات قيام دعوى أو رفضها .

أما عن التوصيات المقترحة فلعل أهمها :

الاهتمام بالجانب التطبيقي للنص القرآني لغرض الكشف عن مختلف الآليات الحجاجية المستخدمة فيه والتي تبرز مدى بلاغته و اعجازه .

5. قائمة المراجع :

- ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، لبنان دار الكتب العلمية ، مادة ( حجج ) .
- ابن عاشور ، الطاهر ، ( 1984 ) تفسير التحرير والتنوير ( د ط ) ، ج 1 ، تونس ، الدار التونسية للنشر .
- ابن منظور ، جمال الدين محمد ابن مكرم ، ( 1997 ) لسان العرب ، ط 28 مجلد 2 ، مادة ( حجج ) بيروت ، لبنان ، دار صادر .
- إيداح سعود ، عبد الرحمان ( 2016 ) ، أدب الخطاب في القرآن الكريم ( د ط ) ، عمان ، الأردن ، دروب للنشر والتوزيع .
- بن طاهر ناعوس ، يحي ( 2022 ) ، الحجاج في القرآن الكريم ، نماذج تطبيقية ، ط 1 ، عمان ، مركز الكتاب الأكاديمي .
- تكتك ، إكرام ، الحجاج و البلاغة الجديدة ، مجلة الحقيقة ، العدد 31 جامعة أدرار .
- تومي ، عيسى ، الأليات الحجاجية في الخطاب القرآني ، دراسة في آيات من سورة البقرة ، قسم الآداب و اللغة العربية ، المدرسة العليا للأساتذة بورقلة .
- جميل ، عبد المجيد ( 2000 ) ، البلاغة والاتصال ، القاهرة ، دار غريب .
- طه ، عبد الرحمان ( 2007 ) ، في أصول الحوار وتجديد الكلام ، ط 3 ، الدار البيضاء ، المغرب ، المركز الثقافي العربي .
- العزاوي ، أبو بكر ( 2012 ) ، الحجاج في اللغة ، مقال ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة إعداد وتقديم حافظ إسماعيل علوي ، الأردن ، عالم الكتب الحديث .

- علي ، عبد الله ( 2017 ) ، سمات الخطاب القرآني ، دراسة في الأسلوب مقال بشبكة الألوكة : <https://www.alukah.net>
- علوي ، حافظ إسماعيل ( 2010 ) ، الحجاج مفهومه و مجالاته دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة ، ط 1 ، ج 1 ، الأردن ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع .
- كاظم البراوري ، أماد ( 2017 ) ، المحاجة بمفهومها القرآني ، جامعة مالايا ، ماليزيا ، مقال بموقع .<https://www.alukah.net>
- المبخوت ، شكري ، د ت ، نظرية الحجاج في اللغة ، إشراف حمودي صمود ، كلية الآداب .
- المعتصم ، محمد عبد القادر ( 2015 ) ، أساليب الخطاب في القرآن الكريم ، ط1 ، الكويت ، وزارة الأوقاف و الشؤون الثقافية .
- الوصفير ، أحلام عبد العزيز ، و محمد جدوع عزة ( 2018 ) ، الحجاج في القرآن ، مجلة البحث العلمي في الأدب ، العدد 19 .